# الكروس الثاني المرحلة الثانية

# المادة: تاريخ الحضارات القديمة

**وصف المادة: نتناول في هذه المحاضرة الحضارة الهندية القديمة والاقوام التي استوطنت في الهند، فضلا عن طرحنا للعناصر البشرية التي استقرت هناك وديانتها**

# عنوان المحاضرة

**حضارة وادي نهر السند والحضارة الهندية الآرية Indus Valley Civilization and Indo-Aryan civilization**

المحاضرة الثالثة عشرة

**محتويات المحاضرة ...**

**حضارة وادي نهر السند والحضارة الهندية الآرية**

نشأت في وادي نهر السند وفي سهل روافده الخمسة (البنجاب) حضارة قديمة سبقت هجرة الاقوام الارية (الهندية - الاوربية) الى الهند التي ابتدأت في الالف الثاني (في حدود ١٦٠٠ ق. م) ويرجح كثيرا ان هذه الحضارة ، مثل الحضارة السومرية والمصرية ، من الحضارات الاصلية وان زمن نشوئها يقرب من زمن نشوء هاتين الحضارتين اي في بداية (الالف الثالث ق . م .) أو منتصفه ، وسبقت ظهور هذه

الحضارة الناضجة عصور حجرية طويلة من العصر الحجري القديم والحديث حيث وجدت اثارهما منتشرة في جميع شبه القارة الهندية .

اما زمن نشو هذه الحضارة الراقية فيرجع الى العهد الحجري المعدني . ومن الطريف في أمر هذه الحضارة انها ظهرت الى العالم منذ زمن حديث حداً في عام ١٩٢٢ حيث بدأت التنقيبات من تلك الحضارة ، ثم تناولت أعمال التنقيب مواضع اخرى أظهرت لنا انه نشأت في وادي نهر السند الواسع حضارة راقية ذات مدن معظمة منسقة التخطيط منتظمة الشوارع والبيوت مبنية بالآجر . وقد عرفت الفنون الجميلة والتعدين واشتهرت بالتجارة .

وقد ثبت انها كانت على اتصال بالحضارة السومرية في العراق ووجدت بعض الاثار الخاصة بالحضارة السومرية مثل الختوم الاسطوانية في حضارة وادي نهر السند كما وجدت بعض الختوم الخاصة بالحضارة السندية في العراق . فاستعان العلماء بهذه الاتصالات الثقافية في تاريخ الحضارة السندية أي تعيين زمنها . ووجدت في الموضعين السابقين أثار أخرى ممثلة لحضارة وادي السند كالأدوات المنزلية والآلات والاسلحة المصنوعة من النحاس وحلى من الذهب وأوني الفخار البسيطة والملونة .

واستعملت الحضارة السندية نوعاً من الكتابة الصورية لم تحل رموزها بعد ، ومع اتساع التنقيبات التي جرت في الاماكن التي تمثل هذه الحضارة وانه لم يعثر من تلك الكتابة على نماذج كافية تمكن العلماء من حل رموزها وانما وجدت منها نماذج قليلة موجزة فيما يسمونه بالختوم أو الحروز مما لا يساعد الباحثين في محاولتهم ، ولا يعلم وجه التأكيد لماذا لم يجد المنقبون كتابات مطولة في مأثر هذه الحضارة ، فيرى البعض ان سبب ذلك أنهم كتبوا على مواد قابلة للتلف كالجلود أو الخشب وما أشبه ذلك .

لقد سبق ان قلنا ان الحضارة السندية سبقت العهد الآرى في الهند الذي بدأ في الالف الثاني ق.م وانها بدأت بالانهيار منذ ذلك التأريخ ولا شك ان الاريين هم الذين قضوا عليها . ومع أننا لا نزال نجهل الشيء الكثير عن هذه الحضارة من حيث أصولها القديمة الا ان الباحثين وجدوا بعض الاتصالات بينها وبين الاطوار الحضارية في العراق مما يرجح انها تأثرت الحضارة السومرية في نشوئها ولكنها على حال سادت فيما بعد بوجه مستقل الامر الذي يجعلها ، كما قلنا ، من الحضارات الاصلية .

**العهد الارى**

ومع الغموض الذي يكتنف نهاية الحضارة السندية والاقوام التي تقرن بها فيما قبل العهد الآ رى فيبدو ان الاربين لما غزوا الهند في منتصف الالف الثاني ق.م وجدوا من الاقوام الاصلية في الشمال جماعات اشتهرت بعبادة الثعابين ، وهم (**الناكا**) الذين لا يزال احفادهم الان في المرتفعات الشمالية .

واستوطنت في الجنوب جماعات سود الالوان فطس الانوف ، وهم (الدرافيديون) الذين كانوا متحضرين لما داهمهم الغزاة الاريون ، فتعلموا منهم مبادئ الحضارة ولا يزال اقليم (الدكن) الى يومنا هذا كان يسود فيه العنصر الدرافيدي وعاداته ولغته وفنه .

وبعد ان امضى الاربون زمناً ما في الفتح والتوسع وقتل السكان الاصليين شرعوا في حياة الاستقرار ، فاستقرت القبائل واتحدت جملة منها مكونة دويلات في انحاء القطر ، يحكمها ملوك ومجلس شورى من المحاربين ، ويرأس كل قبيلة (راجا) . ولما كان الاريون الغزاة أقلية بالنسبة الى السكان الاصليين ، فانهم لم يكتفوا للمحافظة على كيانهم ونقاوة عرفهم بقتل هؤلاء السكان الاصليين ، بل نشأت عندهم عادة

الانفصال التام عنهم وتحريم الزواج منهم والاختلاط بهم ، وهذه هي عادة التنجس التي ورثتها الهند في العصور الحديثة ، من عهد الفتح الارى .

ان أحسن ما يصور لنا اوضاع الهند في عهد الفتح الارى الكتابات المقدسة المعروفة باسم (الفيدا) (او الريج فيدا) حيث تستطيع ان تطلق على هذا العهد اسم العهد (الفيدي) (٢٠٠٠-١٠٠٠ ق.م) أعقبة عهد البطولة (١٠٠٠- ٥٠٠ ق.م) الذي بمثابة ادب الـ (مهابهرانا) والـ (راميانا) التين كانتا بمثابة الاودية والالياذة عند اليونان في عصون الابطال . وبعد حين توطد الاستقرار والاختصاص كما تثبت نظام الانقسام الى طوائف .

ففي رأس طبقات المجتمع يأتي صنف المحاربين الـ (الكشارا) ثم كهنة (البراهمان) الذين لم يكن نفوذهم عظيماً في مبدأ الامر وانما كانوا مجرد مساعدين للرؤساء او الملوك الكهنة ، ولكن ازداد نفوذهم بمرور الازمان حين زاد استقرار المحاربين وشغلوا بصناعات السلم دون الحرب ، وصاروا عدا وظيفة الكهانة الدينية معلمين ومحافظين لتأريخ الفاتحيين ومأثرهم وادابهم وشرائعهم حتى بلغ نفوذهم في المجتمع في زمن البوذا (٥٦٣-٤٨٣ ق.م) أنهم نافسوا نفوذ الطبقة النبيلة المحاربة .

ويقوم اساس المعتقد (البراهماني) على ثلاث أركان أو على ثالوث الهى مما يعرف باسم الـ (ترمورتي) اي الثالوث المقدس وأولها الاله الاعلى (البراهما) وهو المبدأ الخالق المنصف بالمعرفة والحكمة ثم الـ (فشنو) وهو المبدأ المدبر الحافظ المتميز بالحب والعاطفة ، ومبدأ الـ (شيفا) وهو المبدأ المخرب المدمر ، من الارادة والقوة .

ويأتي بعد هاتيين الطبقتين الحاكمتيين طبقة التجار ال(فسيا) وطبقة الصناع والعمال ، الـ (شدرا) الذين يدخل فيهم معظم السكان الاصليين ، ثم طبقة المنبوذين الـ

(فارياه) المؤلفين من السكان الاصليين ممن لم يندمجوا بالفاتحين وممن اسرهم هؤلاء الفاتحون في الحرب.

هذا ولا نعلم اشياء مهمة عن ديانة الهند فيما قبل العهد الارى ولعله كان يدور على مبدأ الطوطمية والحيوية ، حيث الارواح تكمن في قوى الطبيعة المختلفة ، كما عبدت الحيات والافاعي ويرجح ان بعض الالهة الهندية الاربة اصلها مما قبل العهد الارى مثل الاله (ناجا) الممثل على هيئة تنين ، وهنومان (الاله القرد) والاله (نندى) وهو الثور المقدس ومجموعة من الالهة الخاصة بالشجر .

اما الالهة القديمة الواردة في (الفيدا) فأصلها من قوى الطبيعة وعناصرها مثل الجو والشمس والارض والنار والضوء والريح والماء فألاله الجو (دايوس) مثل الاله الاغريقي (زوس) ، ثم شخص الاله الجو وصار أبا باسم (فارونا) وشخصت الارض ايضا على هيئة أم باسم (فريثيفي) ومن الالهة المهمة الاله النار (أجنى) والاله (اندرا) اله الصواعق والبرق والرعد ، والاله الشمس (فشنو) ان هذه الالهة وغيرها اكثر ما تتميز بصفة التشبيه . ولم يكن في الديانة الفيدية القديمة اشارات الى معابد تشيد للعبادة وانما كانت القرابين تقدم في مواضع عامة عند الحاجة ، ثم ايقاد النار المقدسة ومارسوا نوعاً من تضحية البشر .

وكان في الهند جملة لهجات ولغات آريه أشهرها ما يسمى بالسنسكريتية التي دونت بها (الفيدا) المقدسة ، اما الكتابة فالمرجح انها دخلت الى الهند عن طريق التجار في حدود القرن التاسع او الثامن ق.م ، من الحروف الهجائية السامية . أما هذه (الفيدا) فتعني المعرفة أو الحكمة المقدسة ، وقد اشتهر من هذه الكتب الخاصة بالحكمة مما وصل الينا أربع مجموعات أشهرها (الريج فيدا) وهي القصائد الخاصة بالتراتيل

والمجد والمدائح والنصائح والحكمة والفلسفة ، وتنقسم كل فيدا الى اقسام أربعة ، يتضمن القسم الرابع منها قسم الحكمة والفلسفة .